هذا هو شارع السوق

كانت منطقة حي الجهاد الواقعة جنوب شرق بغداد قبل انطلاقة خطة فرض القانون،منطقة ساخنة الاحداث عندما اختطفها الارهاب من وسط جوها الآمن ليحولها الى منطقة للموت العشوائي والمنظم، هذه المنطقة عانت الكثير من الاهمال بسبب الغياب التام للامن تارة واخرى بسبب هجرة سكانها الاصليين،فضلا عن الغياب التام للخدمات البلدية.
تبلغ مساحة حي الجهاد الكلية ٩٠ كم مربع ويصل عدد سكانها الى اكثر من ١٦٠الف نسمة ويكون الدخول الى المنطقة من بداية مجمع حي السلام السكني حيث تستقبلك سيطرة لواء ابوريشة التي تشهد يومياً زحما كبيراً يزيد وقوف المواطن فيها الى ما يقارب نصف ساعة حتى يستطيع التوجة الى منزله،وبعد اجتياز هذه السيطرة تاتي المحلات السكنية البالغ عددها عشرمحلات مع احتوائها على مجمع حي السلام،اما مجمعا عيسى ابن مريم وحيدر الكرار فيعدان من المجمعات العشوائية التي بنيت من قبل بعض العوائل،وهما يفتقران الى جميع الخدمات لانهما لايدخلان في تصاميم مدينة بغداد.

بغداد /ايناس طارق وعلي سمير البياتي ..... تصوير /ادهم يوسف

حي الجهاد يعانقه الغروب وينتظر من يعيد اليه اشراقته

شوارع وجزرات

الشوارع في هذا الحي تعتبر رئيسية لكنها تخلو من اي مظهر حضاري فالجزرات الوسطية عبارة عن " اتربة " ونفايات ترمى عشوائيا من قبل بعض اصحاب المحال والمطاعم وبائعي السمك والخضار المتجاوزة على الارصفة، تمتد من بداية حي الحسين وفي المقابل مباشرة حي الرفاق والفاصل كما ذكرنا هو جزرة وسطيه فاصلة بين المحلتين.
في حي الحسين شارع متميز لأنه يربط بشارع المطار فضلا عن وجود الجامعة الاسلامية الكزكزانية للعلوم الاسلامية، وهذه المحلة تعد مدخلاً اخر لحي الجهاد من جهة منطقة العامرية التي يفصلها جسر العامرية المغلق ولايمكن العبور عليه الا مشياً على الاقدام.
اما بالنسبة لحي الرفاق الذي يعتبر من الاحياء التي بنيت قبل سقوط النظام الدكتاتوري بعدة سنوات بعد ان تم توزيع قطع أراض مساحتها ٣٠٠ مترمربع لمنتسبي الجيش والشرطة، فشوارعه مازالت غير مبلطة وتفتقر الى ابسط الخدمات البلدية،وقد ابتكر سكان الحي وسيلة جديدة للتخلص من تراكم النفايات بحفر "حفرة "بعمق ٣ امتار وعرض متر واحد لحرق نفاياته والسبب عدم دخول سيارات جمعها.
يقول سلمان من سكنة الحي من المشاكل التي نواجهها في منطقتنا هي عدم ازالة الانقاض ومخلفات المباني والازبال وتراكمها مكونة تلالاً،مؤكداً: انه مع كثرة النفايات في القطع الفارغة وغير المبنية تكتمل الصورة غير الحضارية.

تبليط شوارع رئيسية

عند هذا الحد نصل الى استدارة وسطية للدخول الى "حي ٣٠٠ " وكان يسمى سابقاً حي المخابرات،الذي يربط بين حي الامانة وسوق حي الجهاد الكبير، ولا يختلف عن بقية الاحياء فقد اقتصر عمل المجلس البلدي فيه على تبليط الشوارع الخارجية ولم يدخلوا الى الشوارع الفرعية الممتلئة بالحفر والمطبات،وكان السوق في هذا الحي يعد من اكثر الاماكن نشاطاً قبل ان يهجره اصحابه وروداه في فترة الانفلات الامني واضطرارهم لغلق ابواب محاله التجارية قبل حلول الساعة الثانية ظهراً، لكن عافيته عادت اليه الان بعد ان جدد وعمر بمساعدة القوات الامنية،وما زاد على زرع الطمانينة في نفس المواطن المتبضع هو وجود عدة نقاط تفتيش عند مدخل السوق من جهتيه،لكن منظر السوق الممتد بين محلتين يثير الشفقة،فالتجاوزات من قبل اصحاب المحال والبسطيات على طول الطريق والرصيف،مما شكل سببا لفوضى الزحامات في السوق وعلى الشارع الرئيسي.
ميثم صاحب بسطية لبيع الحلويات،يعلم بانه متجاوز على الرصيف ولكنه يتساءل؟ متى يتم رفع كل التجاوزات دون تمييز بين بسطة وبسطة او محل ومحل، بشرط عدم غض الطرف عن محاسبة البعض لانه على معرفة او يمت بقرابة من اعضاء المجلس البلدي فهذا ليس عدلاً.و ما جذب انتباهنا كثرة النساء العاملات في السوق،تقول ام ماجد في العقد الرابع من عمرها تجلس لبيع اللحوم والاسماك المستوردة،بدأت العمل في السوق عام ٢٠٠٩ بعد ان قتل الارهابيون زوجي امام عين طفلي الاثنين دون سبب او حتى ذنب فقط لانه لم يوافق على الانضمام والعمل معهم لتهجير وقتل الابرياء،وهنا علقت ام احمد التي كانت جالسة بالقرب من زميلتها ام ماجد قائلة:عندما هجرنا منزلنا الذي دمر بزرع عبوة ناسفة،ضاقت علينا الدنيا وقبل وصولنا الى الشارع العام قتل زوجي وابني البكر الذي يبلغ من العمر ١٧ عاماً على ايدي اناس لم نكن نعرفهم او حتى نرى وجوههم في المدينة وبعد استتباب الامن عدنا الى منزلنا واستقبلنا الجيران بكل حفاوة وترحيب.

تجاوزات على الاصفة

يقول صالح بائع (خضرة على الرصيف) احتلت بسطته مساحة كبيرة لعرض بضائعه المختلفة من الفاكهة والخضر، لماذا ياتون ويطلبون رفع التجاوزات ماذا نعمل ونحن اصحاب عوائل،وفروا لنا سوقاً تعاونياً بإيجار بسيط وهذا ممكن "فالعرصات الخالية كثيرة وهي ملك للحكومة.
تركنا السوق متوجهين الى حي الحمدانية الذي يفصله عن حي "٣٠٠ والامانة" شارع فرعي واحد لايتجاوز طوله ٦٠ متراً مربعاً المظهر لهذا الحي حدث ولا حرج واهالي المنطقة يؤكدون عدم قيام المجلس البلدي بالتبليط او فرش الاسفلت،ما يجعل الدخول والخروج في اغلب الاحيان صعبا جدا خاصة ايام الشتاء بسبب طفح مياه الصرف الصحي وفي فصل الصيف تشهد هذه المجاري انتشار الذباب والحشرات المختلفة والقطط ما يؤدي الى انتشار الامراض الوبائية وما ان يحل الظلام تبدأ الكلاب السائبة بالانتشار ولا يستطيع السكان الخروج.احياء كثيرة لم نستطع الوصول اليها لانها غير مبلطة ومن الصعوبة التجوال بالسيارة لان الشوارع الفرعية عبارة عن اكوام من الاتربة والنفايات تشكل تلولا من الاوساط الناقلة للامراض ساهمت في التلوث البيئي.
اما محلة ٨٩٥ والتي بني فيها اكثر من ٥٠٠ منزل التي تقع بالقرب من حي الاساتذه والكفاءات فقد بنيت قبل عدة سنوات وتفتقر الى الخدمات من ماء وكهرباء ومجار لكن السكان يسكنون فيها بالرغم من كل ذلك.

المستشفيات

لا يتوفر في منطقة حي الجهاد مستشفى واحد فقط! وهي تعاني من ضعف الرعاية الصحية وكل ما متوفرعدد من المراكز الصحية الصغيرة وحتى امكانياتها الطبية من الاجهزة والمستلزمات ضعيفة مقارنة بالكثافة السكانية ولولا مستشفى اليرموك لاصبح سكان المنطقة في موقف لايحسد عليه وقد يفقد المواطن احيانا حياته نتيجة عدم اجراء الاسعافات الاولية في الوقت المناسب.

المدارس

اما بالنسبة الى المدارس فيبلغ عددها ٢٣ مدرسة من ضمنها ابتدائية ومتوسطة وثانوية لكنها لاتكفي لاحتواء الطلاب امام الكم الهائل في الزيادة الحاصلة في عدد سكان المنطقة ومن سوء توزيع اماكن بنائها، كما ان عدداً من المحال الموجودة لاتحتوي على مدارس ابتدائية وثانوية.

الشوارع الرئيسية تبلط والفرعية تترك حتى اشعار آخر

المتنزهات والإضاءة

لم يتم انشاء غير متنزة واحد في منطقة حي الجهاد وهو صغير والعابه قليلة جدا ويقع في حي الضباط الذي لايختلف عن بقية الاحياء بشيء.ويعاني ايضا من عدم تبليط الجزرات الوسطية والشوارع الفرعية الداخلية،ويخلو من الانارة الضوئية وجميع سكان منطقة حي الجهاد يعتمدون على الانارة الذاتية اي بمعنى اكثر وضوحاً كل منزل علق ضوءاً قرب منزله لإنارة الشارع الساكن فيه لان الانارة الوطنية في سبات طويل.

المجلس البلدي

اما بالنسبة للمجلس البلدي فيقول رئيسه علي سرحان "ان دائرة المشاريع التابعة لامانة بغداد ستقوم بازالة قطع التبليط القديمة واكساء الشوارع الرئيسية بتبليط جديد اما الفرعية فقد وضعت لها ميزانية من قبل بلدية الرشيد.وللعلم فقط ان التبليط القديم قد ازيل منذ عدة اشهر وتم اكساء الشوارع الرئيسية فقط وبكلفة ٤ مليارات وقد تمت إزالة قسم من التبليط الجديد بسبب مد شبكات تصريف مياة الصرف الصحي وعدم التنسيق بين الدوائر الخدمية،وهكذا يقطع الشارع الرئيسي كل يوم بسبب طفح مياه الصرف الصحي ولا يعلم السكان متى يعالج الامر بجدية يابلدية قاطع الرشيد.

اهالي حي السلام.. ساعدونا

ولابد من ان نتحدث عن حي السلام الذي هو جزء رئيس من منطقة الجهاد حيث أنشئ في بداية العقد الثامن بساحاته التي تبلغ الـ٥٦ وتسكنه نسبة كبيرة من الموظفين والموظفات وغالبا ما تضم العائلة الواحدة ٤-٥ افراد... الحياه هنا تسير بروتين معين وثابت تقريبا يختلف ربما عن غيرها من مناطق بغداد الاخرى.
وتحدثنا أولاً أم نور عن العلاقات بين سكنة الحي فتقول:
لا يعني السكون في هذا الحي ان العلاقات بين سكانه في حالة قطيعة، لكنها طبيعية لان الغالبية في الدوام الرسمي، فالكبار في دوائرهم والصغار في مدارسهم لكنك ستجده صاخبا في اوقات اخرى عندما تكتظ شوارعه بالسيارات.
في هذا الحي كما يقول كنعان (موظف حكومي) لا يمكن ان نطلق على بضع محلات تقترب فيما بينها وفي اجزاء متباعدة من الحي بانها اسواق! فهي عبارة عن متاجر ومشاريع محدودة لا تغطي احتياجات الحي بعد ان تم القضاء على المجمع التجاري في الجزء الغربي منه والذي كان يضم عددا من المحال المتراصفة وتغطي مختلف احتياجات سكانه.

حي السلام.. بين طلبات سكانه الملحة وإجابات المسؤولين

النادي الاجتماعي ضرورة ينبغي صناعتها

تساءلت هنا:- ان كان عدد الضيوف يفوق المساحة المكانية للشقة.. كيف تتم مواجهة هذه الحالة؟؟
أجابني خالد المنهمك بالتحضير لحفل زفافه القريب:- عادة ما نقوم بهكذا لقاءات على نطاق محدود وذا ما فكرنا باعداد حفل او الاحتفال بمناسبة معينة فليس لدينا الا السطح او الحديقة الخلفية لشقق الطابق الارضي.. هنا اعتقد انه ينبغي ان يكون في الحي ناد اجتماعي لممارسة هذه الفعاليات ويكون فرصة للسكان لتعزيز اواصر علاقاتهم وتوطيدها.
وقد استغربت ان يتحدث ساكنو الحي عن مشاكل تختلف ربما عن المناطق المجاورة او باقي احياء العاصمة مثل الخدمات البلدية او الكهرباء، فطرحت هذا الامر على خضير (صاحب كشك) فاجابني مبتسما:-
لا تمثل لنا مشكلة الكهرباء امر ضروريا، ليس لاننا نعيش في وضع مختلف عن الاخرين لكنها حالة عقيمة وعامة يتحدث عنها الجميع وربما هناك حالة اتفاق غير مكتوب بيننا باننا ينبغي ان نتحدث عن شؤون يمكن ان تتحقق فنتجاوز اية عقبات من شأنها ان توقف عجلة الحياة.. فتجاوزنا مشكلة الكهرباء بالاعتماد على المولدات الاهلية والحكومية التي تتنافس فيما بينها لتقديم ساعات تجهيز اطول لكن (بثمن) طبعا، وعادة ماتكون الاهلية اغلى من الثانية بحجج واعذار واهية،اذن هناك مشاكل خاصة بالحي يعتقد الناس انها ممكنة الحل اذا ما تظافرت جهود الجهات المسؤولة لتحقيق افضل الحلول للمواطنين....

شوارع فرعية وتجاوزات على ممرات السابلة

وكبقية الأحياء الأخرى تطرح الست (ابتهال) المدرسة في مدرسة ابن الارقم معاناتهم من مشكلة الطرق غير النظامية، فللحي مدخلان فقط للدخول والخروج وهو انتقاء عشوائي لا يؤدي كلاهما الى طرقات نظامية توصلنا الى المدارس او الساحات او المركز الصحي وباقي الدوائر الخدمية بالحي مما يضطرنا الى اتخاذ طرقات غير نظامية او استخدام ممرات المشاة كطرق بديلة لأصحاب السيارات ما يؤدي الى تخسفات واضرار في تلك الطرقات في حين لو تم استخدام الشارع الخدمي للحي في جزئيه الامامي والخلفي فان جزءا كبيرا من المشكلة سينتهي حتما.
ولكن صوت اشرف (عامل في احد المتاجر) ارتفع ليقول ان الشوارع الفرعية أسوأ من طرق المرور غير النظامية تلك، بسبب التخسفات العميقة فيها وتعدد المطبات غير الامنة اضافة الى اكوام النفايات وظلامها الدامس عندما تختفي شمس النهار، وشخصيا اعتبره مجازفة عندما اضطر لاستخدامه في أوقات متباعدة...

ردود رسمية

بعد كل هذه الصورة كان لابد من التوجه الى جهة تتحمل تبعات هذه المشاكل وغيرها فكانت (الجمعية الخدمية لحي السلام السكني) حيث حدثنا جميل السيد هادي لطيف مدير ادارة الجمعية قائلاً:- تعتبر المنطقة محطة ومركزاً للعديد من المناطق المجاورة لها لما تتضمنه من دوائر حكومية متعددة بدءاً من المركز الصحي الذي يعتمد عليه سكنة حي الجهاد اضافة الى المصرف الذي يقدم خدماته المالية والمصرفية وترويج معاملات المتقاعدين لعدد من احياء ناحية الرشيد اضافة الى دائرة البريد والهاتف التي نجحت باعادة الخطوط الهاتفية للحي والتي تضررت بشكل كبير نتيجة العمليات العسكرية التي تصاعدت حدتها بين عامي ٢٠٠٥ -٢٠٠٦
- اما بالنسبة لضعف معالجة مشكلة الخدمات البلدية فيقول: هذا للاسف كلام صحيح وليس السبب الجمعية او البلدية، فهناك عمليات يومية ومستمرة لرفع النفايات من الاماكن المخصصة لها في كل ساحة وهي لا، الا ان عدم التزام المواطنين برمي النفايات في تلك الاماكن يسهم بشكل واضح بتردي واقع وجمالية الحي...
واسترسل في حديثه قائلا: ان الجمعية كانت تعتمد في تقديم خدماتها للحي على التمويل الذاتي بواقع ٢٥٠ ديناراً من كل شقة البالغ عددها ٢٠٠٤، وقد ارتفع هذا المبلغ بعد ٢٠٠٣ الى ١٠٠٠ دينار وهو مبلغ رمزي طبعا لكن عدم تعاون المواطنين في هذا الجانب قد اثر وبشكل واضح على ماالت اليه الصورة السيئة التي يعيشها الحي...
وبالنسبة للتبليط فهي مشكلة حقيقية، الا اننا نصطدم دائما بواقع التمويل.. اضافة الى ان مسألة فتح واستخدام الشارع الخدمي يقع ضمن اختصاصات امانة بغداد حيث ان استمرار اغلاقه يؤدي الى اضطرار المواطنين لاتخاذ المسارات الحالية كطرق بديلة، و قمنا مؤخرا وبتمويل ذاتي طبعا بتبليط الطريق المؤدي الى السوق الاوسط لتجاوز مشكلة عقيمة تواجهنا طوال السنوات السابقة عندما يحين موسم الامطار، حيث يعتبر الوصول الى السوق بالسيارات او مشيا على الاقدام امرا صعبا لما تسببه تلك الامطار من عوائق طينية تحول دون الوصول اليه....

السوق الثالث... مشكلة جديدة

تحدث الناس هنا عن مشكلة السوق الثالث.....؟
وقبل ان اكمل سؤالي اجاب هادي بانه لا يعلم عنها شيئا فقد كان فعلا سوقا حيويا بالنسبة للحي، وبين ليلة وضحاها جاء أمراً بإزالته بحجة انه غير نظامي، وينبغي اعادة بنائه وفق معايير حديثة، فتم هدمه ومؤخرا وأعيد العمل به لا نشاء سوق جديد محله لكن بتصميم وعمل مشابه لما سبقه.
وكان لابد لنا من معرفة موقف بلدية الرشيد فكان لقاؤنا مع مدير قسم التخطيط والمتابعة في بلدية الرشيد المهندس علي سليم الذي قال:اعتقد انها ازمة مفتعلة بمعنى ان ساكني الحي من اصطنعها.. حيث ان الحي يحيطه شارع خدمي نسميه (الشارع الحولي) يؤدي الى الساحات والدوائر والمؤسسات الخدمية والمدارس كافة بسهولة ويسر ولا داعي لا ستخدام الطرقات البديلة او التجاوز على ممرات السابلة، الا اذا استسهل مستخدمو تلك الطرق مسالة تجاوزاتهم تلك دون اي اعتبار لحقوق الناس، اضف الى ذلك فان الاثار المترتبة على تلك التجاوزات تتمثل بتشويه جمالية المنطقة وانسيابية الحركة فيها...
وأضاف ان مسالة النظافة تعني بالدرجة الاساس ساكني الحي انفسهم اذ ان البلدية تقوم وبشكل دائم برفع النفايات من الاماكن المخصصة لها في كل ساحة ونحاول جاهدين توعية الناس لان رمي النفايات والانقاض في الاماكن غير المخصصة يؤثر على عملية رفعها فهي اذن اجراء غير حضاري ينبغي على المواطنين تجاوزه، اما مسالة التخسفات التي تتحدث عنها فهي أيضاً خارج نطاق مسؤوليتنا لان لهذه التخسفات مسببات لا تتحملها بلدية الرشيد وان عملية تبليط الشارع الخدمي مرهون برفعها كي يتسنى لنا عملية التبليط دون الخوف من عودتها مجددا، فالمنطقة تقع بمحاذاة منطقة مفتوحة كانت قبل ٢٠٠٣ تابعة الى ديوان الرئاسة وهي عبارة عن مخازن كبيرة لاحتياجات القصور الرئاسية آنذاك اما اليوم فتسكنها عوائل متجاوزة على تلك الممتلكات التي الت الى وزارة المالية وهذه العوائل تقوم بمد انابيب المياه عبر ذلك الشارع وغالبا ما تتعرض الى اضرار بسبب حركة السيارات، الامر الذي يسبب تسربات في تلك الانابيب فتؤدي الى احداث تلك التخسفات، كما ان عملية تغيير مداخل الحي كما ورد في اراء المواطنين يتطلب اتخاذ اجراءات امنية من قبل عمليات بغداد وليس من حق البلدية او الجمعية في حي السلام رفع أي من الكتل الكونكريتية التي اغلق بها الشارع الخدمي من مدخله المقابل لحي الرسالة...

-ماهي خططكم المستقبلية لتطوير واقع الحي؟

هناك نية لدى بلدية الرشيد بالعمل على تطوير واقع المناطق السكنية ضمن الرقعة الجغرافية الواقعة تحت مسؤولية البلدية ابتداء من أكساء الشوارع وزيادة المساحات الخضر فيها ورفع النفايات والانقاض والعمل على ازالة التجاوزات التي يقوم بها بعض المواطنين على شبكات المياه وممتلكات امانة بغداد.. كما لدى بلدية الرشيد النية بايجاد مكان خاص لبائعي المواشي المنتشرين في عدد من المناطق ويتركز الكثير منهم على الرصيف الموازي لحي السلام وما نحتاجه، فقط تعاون المواطنين والعمل سوية لجعل مدينة بغداد عروسا جميلة يفتخر بها كل العراقيين.

نفايات بدل الزهور